

الذاكرة الشعبية في مجموعة (طائر الماء) القصصية لأنور عبد العزيز مقارنة ثقافية بيئية

أ.م. د سرور يونس أحمد

جامعة الموصل / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

sarwa.y.a@uomosul.edu.iq

المخلص

للذاكرة في السرد القصصي الموصلية تمثيلات كثيرة ومختلفة تتبع من قدرة الكاتب على إثراء نصوصه الإبداعية بمعرفة شاملة حاوية لكل التجارب والثقافات والفلسفة والمجتمع لتشكل تجربة فنية ذاتية بكل ما تحمله من معارف ومعطيات عبر ذاكرة عميقة التي لولاها لما أبدع الكاتب في نصه وظهر دورها الفاعل في تشكيل بناء النص بصورة بارزة يستدعيها متى ما شاء، حيث كانت قابضة، فيقدم الذاكرة نسقاً في لوحاته الكتابية، وهي تعطي دلالات كثيرة يرمز إليها الكاتب، ولاسيما في السرد القصصي الموصلية المتمثل في عينة البحث (طائر الماء) المجموعة القصصية للكاتب الموصلية أنور عبد العزيز والذي كتب بروح ابن المدينة بالتمسك واستدعاء تراثها الثري تاريخاً واجتماعياً وفلكلورياً اتكأ عليه القاص في سرده يعود إليه ليغني كتاباته، عبر مقارنة بيئية استرجاعية لاستطلاع الماضي يقدمها مرتبة في كل زاوية من زواياها بتداخل الأزمنة الذي يتخذ لنفسه شكلاً خاصاً يختلف عن الحاضر الذاكرة من أهم الموضوعات التي يقوم عليها السرد القصصي الحديث، إذ لم تعد مجرد استرجاع للماضي، بل أصبحت أداة ثقافية تؤكد هوية المجتمع، وتعبّر عن الهوية الموصلية عبر تراثها العميق، وتوثق الحياة اليومية وتحميها من الضياع. وهذا ما نجده في الأدب العراقي عامة، والأدب الموصلية خاصة، اكتسبت الذاكرة أهمية كبيرة بسبب ما شهدته البيئة العراقية من تحولات سياسية واجتماعية وثقافية عميقة، وتبرز قصص أنور عبد العزيز بوصفها أنموذجاً سردياً يوظف الذاكرة بوصفها حافظاً للمدينة والإنسان والتاريخ الشعبي، حيث تتداخل في نصوصه ذاكرة المكان مع ذاكرة الشخصيات، لتنتج خطاباً ثقافياً يكشف هوية الموصل وتحولاتها الاجتماعية. ويهدف هذا البحث إلى دراسة الذاكرة في قصصه من خلال مقارنة ثقافية بيئية تركز على العلاقة بين السرد والهوية والمجتمع والمكان.

الكلمات المفتاحية: الذاكرة – السرد – القصص – المقارنة – الشعبية

Popular Memory in Anwar Abdul Aziz's Short Story Collection *Bird of Water*: An Eco-Cultural Approach

Asst. Prof. Dr. Sarwa Younis Ahmed

University of Mosul / College of Arts / Department of Arabic Language

Abstract

Memory in Mosuli narrative storytelling has many varied representations that stem from the writer's ability to enrich his creative texts with comprehensive knowledge encompassing experiences, cultures, philosophy, and society. This forms a personal artistic experience carrying diverse knowledge and data through a profound memory, without which the writer could not have created his text. Its active role appears prominently in shaping the structure of the narrative, as the writer summons it whenever he wishes, though it had long remained latent. Thus, memory is presented as a system within his literary tableaux, conveying numerous significations and symbols intended by the author. This is particularly evident in Mosuli short fiction, as represented in the research sample, *Bird of Water*, the short story collection by the Mosuli writer Anwar Abdul Aziz. He writes with the spirit of a son of the city, adhering to and evoking its rich heritage - historically, socially, and folklorically - which the storyteller relies upon in his narration and continually returns to in order to

enrich his writings. Through an eco-cultural retrospective approach that explores the past, he presents the city in an organized manner through every corner of its world, employing an overlap of temporalities that assumes a distinctive form different from the present. Memory is one of the most important themes upon which modern narrative fiction is built. It is no longer merely a recollection of the past; rather, it has become a cultural instrument that affirms the identity of society, expresses Mosul identity through its deep-rooted heritage, documents everyday life, and protects it from disappearance. This is evident in Iraqi literature in general and Mosul literature in particular. Memory has acquired great significance because of the profound political, social, and cultural transformations experienced by the Iraqi environment. The stories of Anwar Abdul Aziz emerge as a narrative model that employs memory as a repository for the city, humanity, and popular history. In his texts, the memory of place intertwines with the memory of characters to produce a cultural discourse that reveals the identity of Mosul and its social transformations. This research therefore aims to study memory in his stories through an eco-cultural approach that focuses on the relationship between narrative, identity, society, and place.

Keywords: Memory – Narrative – Stories – Approach – Popular Heritage.

المقدمة:

الذاكرة من الموضوعات المهمة في حقل الدراسات الأدبية تسهم بصورة واضحة في كشف هوية العمل الإبداعي، وملامحه التي لها أثر كبير في ردف النتاج النصي، وبمعطياته المتنوعة منها الأفكار والأحاسيس والرؤى لتكشف ملامح التجربة الفنية والذاتية للمبدع، بما لديه من مخزون استرجاعي يتحوّل إلى تشكيل نصي مميز بتوليفة قصصية فنية، بما يتوافق مع خصوصية وميول ذات المبدع يختزل الكاتب في مفتوح هذه المجموعة أنواعا للذاكرة، وهي بنية استرجاعية حول الماضي تأتي منسقة من البداية حتى النهاية وتكون ضمن متنها الاسترجاعي تشكيلات متنوعة لكل نوع من أنواع التذكّر، فهي في الوقت الذي تبني فيه صورة للذاكرة، والمقاربة البيئية في القصص هي طريقة نقدية أو منهج في قراءة النصوص السردية يركّز على علاقة الإنسان بالبيئة المحيطة به، وكيف تؤثر الطبيعة والمكان والظروف البيئية في الشخصيات والأحداث والهوية والثقافة داخل القصص. وهذا ما وجدناه حاضرا في مجموعة (طائر الماء) استدعاء المكان الموصل بذاكرته وموروثه الشعبي، تصوير الأزقة والأسواق والنهر والبيوت القديمة، ربط الإنسان ببيئته الثقافية والاجتماعية، وإبراز أثر التحولات التاريخية والبيئية في هوية المدينة وسكانها فكان أنور عبد العزيز خير من يكتب عنها والذي طالما تغنى بها إلى نهاية حياته. تهدف الدراسة إلى ما يلي:

1. التعرف إلى القاص الموصل أنور عبد العزيز
 2. التعرف إلى مفهوم الذاكرة
 3. تقصي توظيف هذه الذاكرة عند الكاتب وفق مقاربة بيئية
 4. اتبعت المنهج النصي التحليلي، وقد تضمن البحث بعد المقدّمة التمهيد تناول مفهوم الذاكرة في اللغة والاصطلاح، ثم بعد تقصي المجموعة تبين أن للذاكرة فيها ثلاثة أقسام الأول الذاكرة وتوظيف الموروث الشعبي، ثم المبحث الثاني الذاكرة وتوظيف المكان، والمبحث الثالث ذاكرة الحنين والغياب، وفي الخاتمة وقفنا على أبرز النتائج التي توصلت إليها وأهمّها
- التمهيد: الذاكرة بين اللغة والاصطلاح:

لغة : ورد في لسان العرب (الدُّكْرُ: الجَفْظُ لِلشَّيْءِ تَدْكُرُهُ وَهُوَ أَيْضاً الشَّيْءُ الَّذِي يَجْرِي عَلَى اللِّسَانِ يَكُونُ الدُّكْرَى بِمَعْنَى الدُّكْر، وَيَكُونُ بِمَعْنَى التَّدْكُرُ وَهُوَ نَقِيضُ النِّسْيَانِ)¹ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَدَكَّرْ فَإِنَّ الدُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)²

اصطلاحاً: فقد عرفت الذاكرة على إنها (قوة عقلية قادرة على الاحتفاظ بالأحداث الغابرة، وعلى إحضارها للمرء عند الاقتضاء)³، وهي (الذكر يجيء لمعان كثيرة الأول التلُّفُظ بالشَّيْءِ، والثَّانِي إحضاره فِي الذَّهْنِ بِحَيْثُ لَا يَغِيْبُ عَنْهُ وَهُوَ ضِدُّ النِّسْيَانِ)⁴، أما فِي المَعْجَمِ الفَلْسَفي فِهي القُدرة عَلَى إِحْيَاءِ حَالَةِ شَعُورِيَّةٍ مَضَتْ وَانْقَضَتْ)⁵، وَبِالإِمْكَانِ أَنْ تُعْرَفَ بِأَنَّهَا) وَظِيْفَةٌ نَفْسِيَّةٌ قَوَامُهَا مَعَاوِدَةُ إِنتَاجِ حَالَةٍ وَعِي سَابِقَةٍ... وَكُلُّ حَفْظٍ لِمَاضِي كَائِنٍ حَيٍّ فِي حَالَةٍ هَذَا الكَائِنِ الرَّاهِنَةِ)⁶، وَتَرْتَبِطُ بِحَقْلِ الدِّرَاسَاتِ الفَلْسَفيَّةِ وَالإِجْتِمَاعِيَّةِ لِأَنَّهَا قَرِيبَةٌ مِنْ مِيْدَانِ عَمَلِهِمْ، هُوَ مَا مَرَّ بِهِ الإِنْسَانُ مِنْ تَجَارِبٍ وَمَا تَعَلَّمَ مِنْ مَعْلُومَاتٍ أَوْ اسْتَدْعَاءٍ مَا يَحْتَاجُ إِليْهِ الفَرْدُ حِينَ يَكُونُ فِي مَوْقِفٍ يَتَطَلَّبُ مِنْهُ ذَلِكَ، وَتَعُدُّ ذَاكِرَةَ الفَرْدِ إِحْدَى قُدْرَاتِهِ العَقْلِيَّةِ، وَهَنَالِكَ تَفَاوُتٌ فِي مَا بَيْنَ النَّاسِ حَيْثُ القُوَّةُ، فَالذَّاكِرَةُ لَهَا القُدرةُ الكَبيرةُ فِي الإِحْتِفَازِ بِالتَّرَاثِ المَاضِي مَعَ القُدرةِ عَلَى اسْتِرْجَاعِهَا)⁷، أَمَّا فِي مِيْدَانِ الفَلْسَفةِ فَصَارَتْ مَصْدَرًا لِلْمَعْرِفَةِ وَصَبَّ اِهْتِمَامُهُمْ عَلَى الذَّاكِرَةِ الوَاعِيَةِ أَيِ التَّدْكُرِ إِذْ يَتَوَفَّرُ لَدَى الفَرْدِ مَعَهَا مَضْمُونٌ عَقْلِيٌّ⁸ يُمْكِنُ عِبْرَهَا أَنْ نُرْبِطَ الأَحْدَاثَ الأَتِيَّةَ بِخِيْطِ مِنْ نَسِيْجِ المَاضِي وَالإِفَادَةِ مِنْ خَبَرَاتِهِ المَكْتَسِبَةِ عَنْ طَرِيقِ عَمَلِيَّةِ التَّدْكُرِ الفَاعِلَةِ ذَاتِ النَتَائِجِ البَيِّنِيَّةِ وَهَذِهِ العَمَلِيَّةُ هِيَ (اسْتِرْجَاعُ الصُّورِ المَاضِيَّةِ الَّتِي مَرَّتْ فِي حُدُودِ الذَّاكِرَةِ، كَمَا أَنَّ المَعْرِفَةَ تَذَكَّرُ عَلَى حَدِّ قَوْلِ أَفْلَاطُونِ فَالتَّدْكُرُ مَكُونٌ زَمَانِيٌّ وَبِهِ يَسْتِطِيعُ الإِنْسَانُ التَّنْقِلَ مِنْ زَمَنِ إِلى آخَرَ مَعْتَمِدًا عَلَى الذَّاكِرَةِ الَّتِي هِيَ مَعِينُ المَعْرِفَةِ)⁹ لِذَا فَالذَّاكِرَةُ هِيَ المَخْزُونُ الأَمِنُ لِالأَحْدَاثِ فِي الزَّمَنِ الحَالِي كَأَنَّهَا يُمْسِكُ الكَاتِبُ فِي لِحْظَةٍ مِنْ اللِّحْظَاتِ بِخِيْطِ الزَّمَنِ البَعِيدِ مِنْ أَجْلِ مَوْقِفٍ مَعِينٍ أَوْ صُورَةٍ أَوْ فِكْرَةٍ وَطَبْعًا لَا يَأْتِي بِهَا اِعْتِبَاطًا وَإِنَّمَا لِيُعْزِزَ هَدَفًا أَوْ غَايَةً مَا¹⁰ فَالذَّاكِرَةُ لَيْسَتْ فَقَطْ اسْتِيعَابَ مَعْلُومَاتٍ وَتَخْزِينَهَا فِي نَصِّ أُدْبِيٍّ بَلْ كَيْفِيَّةِ اسْتِرْجَاعِهَا فِهي تَعْمَلُ عَلَى اسْتِحْضَارِ الأَحْدَاثِ وَالأَفْكَارِ مِنْ زَمَنِ مَاضُوِيٍّ إِلى حِيْزِ رَاهِنٍ جَدِيدٍ ثُمَّ مَعَالَجَتَهَا عِبْرَ التَّدْكُرِ وَالحَسِّ وَالخِيَالِ فِي زَمَانٍ وَمَكَانٍ¹¹ لِذَا فَهِيَ عَمَلِيَّةٌ إِنتَاجِيَّةٌ وَتَحْرِيرِيَّةٌ لِمَا سَبَقَ بِاسْتِيعَابِ المَبْدَعِ لِلجُهُودِ السَّابِقَةِ وَاحْتَوَائِهَا¹²

المبحث الأول ذاكرة التراث الشعبي

- 1 لسان العرب، مادة (ذكر): 36/5
- 2 سورة الذاريات: آية 55
- 3 المعجم الأدبي: جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط، 1979: 117
- 4 موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تقدم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان، (ط1)، مكتبة لبنان، 1996م، ج1، ص 825.
- 5 المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، جميل صليبا (د)، ط دار الكتاب العالمي، بيروت، 1994م، ج1، ص 585.
- 6 موسوعة لاند الفلسفية – معجم مصطلحات الفلسفة التقنية والنقدية، اندريه لالاند، تر: خليل أحمد خليل، إشراف: أحمد عويدات، ط2، منشورات عويدات، بيروت، مج1، 2001م، ص 1320.
- 7 ينظر: نوربير سلامي المعجم الموسوعي في علم النفس، ترجمة: وجية أسعد، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 2001م ج3 ص 1127
- 8 ينظر: محمد قاسم عبد الله، سيكولوجية الذاكرة قضايا واتجاهات حديثة، (د)، ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2003م، ص 29.
- 9 الموسوعة الفلسفية، أشرف روزنتال ب يودين، ترجمة سمير كرم، ط3، دار الطليعة، بيروت، 1981م، ص 2201.
- 10 ينظر: الذاكرة الشعرية (لغة المرابا والنص الفسيفسائي) عند الشاعرة جميلة بلطي عطوي، اتوق إليك، كريم عبد الله، الحوار المتمدن، بغداد، 2020 تاريخ الدخول 2022/6/2 www.alhewar.com
- 11 شعرية الذاكرة في قصيدة النثر عند باسم فرات، مشتاق حميد فنجان، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية التربية، جامعة القادسية، سرحان جفات سلمان 2020: 22
- 12 ينظر: قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني: محمد عبد المطلب: 141-142

التراث الشعبي فيعد من أهم مصادر الأدب العربي تنتج عن الشعور الجمعي كما في المجتمع الموصل، والذي يتميز بتعبيره عن قضايا الناس وتجربة وقضايا كبرى حيث تختزن الذاكرة الشعبية العديد من المظاهر الثقافية والنفسية والاجتماعية لهموم الجماعات، فهي تجعل من كل فرد داخل نسق الوعي الجمعي أو الثقافة الشعبية التي تختزنها ذاكرة الإنسان المنتمي لبيئة حضارية معينة¹³، فتوظيف الموروث داخل القصص يعزز من نتائجها وذاكرتها، وإن دل على ثرائها، فهو يدل على مدى معرفة الكاتب، فبرز الموروث الشعبي بكل حالاته الاجتماعية والتاريخية والحياة اليومية في القصص فعالج فكرة التمسك بالهوية والحفاظ على التراث تظهر في قراءات المتلقي للمجموعة عند الكاتب، وهذا متأصل في ثقافة الكاتب وليس غريباً عليه فهو ابن بيئته وابن الموصل متمسك ومتشبث بجذوره وعادات وتقاليد وتراث هذه المدينة العريقة، فالبيئة صاغت وكونت وعمقت ثقافة أنور عبد العزيز و(طائر الماء) الكاتب ابن دجلة الباحث عن الحرية في عنوانين قصصه ومتونها، وهذا ما نلاحظه في دراستنا

فوجد الكثير من المفردات والنصوص التي أجاد الكاتب في توظيفها، وعبر عن ما في نفسه بالحنين والرجوع للذاكرة الشعبية ففي قصة (طائر الماء) نجد الكاتب يشده الحنين عبر الذاكرة إلى الطفولة الأولى وبيوتات الموصل وحكايات الجدات والأمهات نقرأ على لسان السارد (في مياه الشط وعين كبريت ومعني سنارات الصيد التي اخترعتها وصنعتها يداي، وأنا عار ملفوح محروق بالشمس أقرأ في قصص للصغار وأسترجع - بنشوة وفرح حكايات جدتي وأمي وعجائز(الجماسة) وخبازات المحلة القريبة المجاورة...)¹⁴ نجد أن نص أنور عبد العزيز يشغل على ذاكرة شعبية قديمة لامست نفسه وشكلت في مخيلته مرجعاً استذكاريًا لصورة تثير في نفسه الشيء الكثير، الحياة البسيطة في المحلة وحكايات الجدات العالقة في الذهن والتي يسترجعها بنشوة وفرح فشكلت حيزاً جميلاً من هذه الذاكرة بتفاصيلها التي تؤكد تعلق وتمسك الكاتب بموصلية حكايات العجائز لطالما كانت موجهاً للهوية والشخصية في الصغر تكمن في زاوية من زوايا النفس والعقل يستدعيها القاص متى شاء لعمق أثرها

ويرد فيها بنص آخر يعزز ما جاء في أكثر من نص حيث يقول: (أتجول في حديقتنا الواسعة أو قابعا بكتاب الحكايات تحت شجرة التوت، كانت تهيب لي كل سبب للراحة لأبقى ملتصقا بالبيت، تفرش تحت الظل العميق للشجرة، وتضع قربي أنية الماء، وتخزيني بألذ الطعام، وتملاً جيبي بالنقود، كانت تخشى علي من الماء والسباحة وغدر ما كانت تسمع عنه من التيارات الدائرية وعن سراديب عميقة مظلمة في عمق الشط وأبار تبتلع حتى الجمل...)¹⁵

جاءت الذاكرة المتقدة لذلك الزمن الجميل بالنسبة للكاتب والتي يفتقدها الكاتب في حاضره بعد أن مضى به العمر فهي حاضرة بتفاصيلها المفعمة بالحياة رغم التحذيرات والخوف الملازم للألم وحكاياتها التي يشعر بلذتها الكاتب رغم ما فيها من خوف عبر لسان السارد العليم الشخصية المهيمنة على النص فكل ما في القصة هو استدعاء لماضٍ جميل حمل في طياته ذاكرة محفورة في بنية وتشكيل النص.

وفي قصة (اغنية قديمة)¹⁶ نرى الكاتب قد النص بعنوانه تدل على موروث جميل وتعلق بالقديم ولاسيما الأغنية لهذا نرى أهمية افتتاح الكاتب بعنوان الأغنية لما لها من تأثير عليه لأن هذا الفن -أي الأغنية- شكل إرثاً ثقافياً للكاتب العراقيين ارتبطوا فيه بتاريخهم وهويتهم وشكلت جزءاً من ثقافتهم، فكانت متنفساً للعراقيين من ويلات عانوها بعد أحداث جمة تعلقوا بها ورددوها وامتازوا بها في تشكيل فن الشعب¹⁷ وفي نص آخر نرى أن الكاتب يشغل الأسطورة في الحكايات ولاسيما (حديث السلوة) الذي لطالما كان الكتاب في الموصل والعراق يذكرونه في ثقافتهم وموروثهم الشعبي، لأنها شكلت جزءاً من هذا الموروث وكانت ملازمة للحياة اليومية للبيئة الموصلية بصورة خاصة (والسعلاة) أو السعلاء والجمع سعالي

13 الذاكرة الشعبية في أمثال الشعوب العربية، أنور محمود زناتي، مجلة الثقافة الشعبية، مجلد 8، العدد 29، لسنة 2015: 32

14 طائر الماء: 84

15 طائر الماء: 84

16 أغنية قديمة: 71

17 ينظر: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، نبيلة إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1983: 68

وبالعامة سلوة هي شخصية أنثوية، السلوة شكلها غريب ومخيف، فجسمها مليء بالشعر كأنها قرد، لكن لديها قدرة على التحول في شكل امرأة جميلة حسناء الشكل طويلة القد، ومرتببة الهنظام، تغري الرجال ثم تفتك بهم وتقتلهم، وفي روايات أخرى أنها إذا اعجبت برجل ما تخطفه تحت النهر وتتزوج وتتجب منه أطفال وتعيده بعد سنين، يشار بأن لفظة سلوة تطلق على المرأة النحيلة أو القبيحة في البادية والقرى الأردنية¹⁸، في الذاكرة الشعبية في أغلب القصص والروايات ذكرت السلوة لتخويف الأطفال ومنعهم من الخروج ليلاً أو الابتعاد عن أهلهم وهي تشبه شخصيات اسطورية كثيرة منها الغول وغيرها الخرافية نقرأ على لسان السارد: (أما عن حديث السلوة واختفائها في عذوق النخيل وفي شجيرات الشوك وترصدها للمارين والعاشرين - ولاسيما الصغار - وتشكلها بهيئات مختلفة، خاصة المرأة العجوز الماكرة بمخالب اصابعها الحادة المسننة وبعينها الناريتين الحمراوين وضافرها الطويلة المجعدة المتبيسة وأسنانها البارزة كمنشار، فبقدر ما كانت أمي تزرع الخوف والحذر منها، كان حديث أبي عنها بطريقته البريئة والواثقة والصادقة في الحكيم... كلمات أبي حسمت الأمر وقتلت كل وجود للسعالي الموهومة، حتى تلك الغابة التي يقولون عنها انها مسحورة وأنها تصدر أصواتا غامضة مخيفة، كان أبي يقول أنها أشجار معمرة تقع في مهب الريح صاحبة مزجرة... مر على ذلك الكلام أكثر من سنتين سنة يؤيد ذلك دقة وتفصيلات التاريخ الذي دونه عباس الحلاق أسفل الصورة التي أهداها لأبي...)¹⁹ ارتبطت حكايات الجدات والأمهات بالخرافة وذكر السلوة في الحكايات للأطفال ونجد أن الكاتب قد وعى هذا الشعور فكان يصغي لحديث الأم والأب وهو السارد العليم الذي يسأل ويعطي الإجابات ويعيش تيار الوعي عبر الاسترجاع الاستذكارى لتلك القصص، وربما كان لخوف الأمهات والجدات على أطفالهن السبب الكبير في رواية تلك الحكايات منذ قديم الزمان، فتخويف الطفل وتحذيره هو نوع من الحفاظ عليه من الخرج ليلاً، فضلاً عما تثيره تلك الحكايات من تشويق ودهشة للقارئ مما يعمق تشكيل ذاكرة الأساطير العالقة بالذهن في النص الأدبي، وتجعلها تستمر وتعلق في الأذهان عبر السنين، وبمقاربة ثقافية نرى تأثر الكاتب ببيئته ومن حوله وطفولته أثرت في تكوين ذاكرة الكاتب الثقافية.

المبحث الثاني

الذاكرة الشعبية المكانية

لطالما كان المكان يشغل موضع اهتمام للإنسان والذات الأدبية وهذا انعكس على النصوص الإبداعية التي تحتفي بالمكان كونه يشكل بنية متكاملة في النص، فكان حضوره كبير في السرد القصصي والروائي، ليشكل مع العناصر الأخرى بنية شاملة كاملة تتماسك وتظهر كبنيان واحد، وعبر المكان وذاكرة المكان يستتق القارئ النص ويستكشف جمالياته²⁰ ولا يدرس المكان في النص لجماليته فقط وإنما لأنه بناء يدخل في بناء هذا النص ويؤثر في الشخصيات والحدث وحتى في تفكيك هذه الشخصيات سيكولوجياً، فالمكان المغلق يختلف بدلالاته عن المفتوح وهكذا يقرأ النص²¹

ويشغل المكان في القصص علاقة ثقافية واجتماعية دالة على ارتباط الإنسان به وبالعواد والتقاليد، وله أثر في التعبير عن هوية الكاتب، فالنص الأدبي هو خلاصة لتجارب كثيرة وظروف وبيئة محيطة، فالكتاب يريد من كتاباته عن المكان التمسك بالهوية أو البحث عنها عبر سرده الاستذكارى عنه²² فهو جزء منها ينتمي لهذه الأرض والبيئة والوطن والمدينة بصورة خاصة، فوظف المكان الثابت ليقابل المتغير الزمن، فالمكان يبقى بموروثاته رغم تغير الزمن²³

18 مختار الصحاح، محمد بن بكر الرازي، دار الإرشاد للنشر، حمص، سورية، ط4، 2017، 100 ينظر: ar.wikipedia.org

19 قصة الكلال: 44 - 45

20 ينظر: شعرية المكان في الرواية العربية الجديدة: 6

21 ينظر: المكان والزمان في يوميات نائب في الأرياف، ليلي درغوث، مجلة الحياة الثقافية، تونس، العدد58، لسنة 1990 40:

22 ينظر: بنية النص الروائي، إبراهيم خليل: 14

23 القصيدة السير ذاتية: 254

والمكان عند الكاتب هو (انفتاح للذاكرة على أزمنة أخرى، وانفتاح للنفس على مشاعر متنوعة وانفعالات متشابكة)²⁴ فهو ذاكرة جمعية وذاكرة كاتب وحتى المتلقي، وينتج المكان من تمازج الرؤى والأحداث عند الذات فتستدعيه بدلالات الأحداث، فيرجع القاص إلى الماضي لاسترجاع الصور الموثقة والمخزونة في ذاكرته، فغالبا نراه يستخدم الأسلوب الوصفي الاسترجاعي لذاكرة المكان ويضفي عليها حلوة من خياله وعواطفه تجاه تلك الأمكنة²⁵

نرى ذاكرة المكان في المجموعة القصصية حاضرة عند أنور عبد العزيز بوصفها فضاء مكانيا للمدينة عند الكاتب، استرجعه وتغنى به وتغنى بمدينته الموصل التي عاش فيها حياته ولها حيز واسع في ذاكرته شكلت صورة كاملة لهذه المدينة الجميلة عالقة في ذهنه ففي قصة (لعب منفرد) يستذكر الكاتب في مفتتح قصته مكان يشكل ذاكرة جمعية عند أهل الموصل وعند القاص ألا وهو شارع (الدواسة) يأتي على لسان السارد العليم (مساء الدواسة أضواء ساطعة وزحام يشتد ويتداخل متشابكا في الأمتار المحدودة بين شرطي المرور بعلامتهما ومظلتيهما، والدكتين اللتين يستريحان عليهما - في بعض الأحيان - وبعد ساعات وقوف مرهقة في هذا البرد المتجمد... محال بيع الملابس والأحذية والخياطة والعطور والمكتبات والمرطبات والكماليات وتسجيل الأغاني والفنادق، وهذه المقاهي المرصوفة بين الدورتين والشرطيين... ومقهى جانبي كان هناك...) ²⁶ هذا النص يعرض لنا ذاكرة استرجاعية وصفية لسوق وشارع قديم في الموصل يمثل هوية بالنسبة للقاص وللناس في الموصل، علامة فارقة دلت على هذه المدينة وعلى مدى تعلق الكاتب بمدينته فوصف المكان بما فيه حتى وقفة الشرطيين التي لاتزال عالقة في زوايا ذاكرته تحت المظلة، فمثل المكان جزءا من تجربة القاص الذاتية، وفي نص آخر نرى الكاتب يغوص في وصف مدينته ففي مفتتح قصة (أجراس) يقول: (كان مركونا في غرفته الصغيرة المنزوية في طرف الدار بشباكيها المرتع الصغير المطل على ذلك الزقاق الضيق في المحلة المكتظة بالبيوت المتقاربة المتجاورة، وبصخب وضجيج أصوات النساء العالية وزحمة حركة الصغار ولعبهم ولهوهم وعراكمهم وزعيقهم الذي لا يهدأ طول النهار ليمتد إلى جزء من الليل حتى في أيام الشتاء الباردة، وإلى ساعات طويلة من ليالي الصيف القاتطة الوحمة....) يستحضر القاص الموصل عبر الذاكرة الذاتية لمدينته فذاكرة (المدينة هي السلطة الأولى في ترتيب ذاكرة المبدع الأصل)²⁷ أدت ذاكرة القاص المكانية دورا في عرض سرد مفصل لتفاصيل هذا المكان بكل ما فيه أبعاده وشخصياته وتقاليده، فهذا المكان حمل ذاكرة سعيدة محفوظة في ذهن وقلب القاص استذكرها ببيوتات الموصل القديمة بأزقتها المعروفة الضيقة والمتجاورة بشباكيها المتقابلة المطل على المحلة وعلى الجيران نهارهم وليلهم صيفهم وشتائهم يعيشون في ألفة رغم الضجيج الصاخب والحياة البسيطة، فصور المكان والأصوات والصور وكأنما يعيشها حاضرا لافتا عنده متجذرة فيه يعرفها بكل تفاصيلها، اتسم بها ووصف بها المجتمع الموصل بنكهة خاصة مغايرة لبقية مدن العراق، كأنه زمن ألفة افتقده القاص في حاضره، فعاش لحظات التأمل لهذه الأزقة القديمة المليئة بالدف ليعيش نوعا من الراحة.

فكأنما يصبح استنكار المدينة مهربا من هموم ومتقلبات الحياة²⁸ وفي قصة (طائر الماء) نرى الكاتب يستحضر ويستغل على الذاكرة المكانية في شواخص تاريخية وعلامات مميزة تشتهر بها مدينة الموصل يأتي على لسان السارد العليم القاص: (هذا ماكنت أهواه مراقبة قطعان الجواميس المغمورة - عدا رؤوسها- في مياه الشط القريبة من (عين كبريت) أو في تأمل قلعتي (باشطابيا) و(قره سراي) الأثريتين وهما تصافحان وتعانقان نظري حتى عندما أكون في غرف البيت، وفي مصاحبة أبناء (الجماسة) وسماع

24 بلاغة المكان، قراءة في مكانية النص الشعري، فتحية كحلوش: 120

25 ينظر: ثنائية التذكر والنسيان في مقطع القصيدة العربية القديمة، عادل العسري، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، المغرب، مجلد 13، العدد 1، لسنة 2012: 180

26 قصة لعب منفرد: 15

27 سوق السراي، كتابات في القصة القصيرة والرواية والشعر، عبد الستار ناصر: 68

28 ينظر: الرواية والمكان، دراسة في فن الرواية العراقية، ياسين النصير، سلسلة الموسوعة الصغيرة، رقمها (57)، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، العراق، 1980: 5

الحكايات من أمي وجدتي وعجائز المحلة...) ²⁹ وفي نص آخر (تحتضن عيناه المتعبتان أشكالا ضبابية لشط دجلة و(قره سراي) و(مرقد أبي القاسم) وبيوت المدينة القديمة المطلة على النهر والجسر الحديدي العتيق... وكان سرب من نوارس بيضاء يحلق مجتازا الشط ليهبط في (الحاوي) وفي ضفاف الغابة المائية القريبة) ³⁰ يستذكر القاص ويسترجع تراث مدينته عبر رمز شاخصة حتى الآن، حملها في زوايا ذاكرته ليعزز ترسيخ الانتماء لهذا التراث العريق في الموصل، باشطابيا ³¹ وقره سراي الشاهدة على صمود المدينة منذ القدم يسرد لنا ذاكرة لجماليات ودلالات هذا المكان المائل على ضفاف نهر دجلة يراها القاصي والداني بعينه من فوق جسر العتيق وجسور أخرى كما يراها القاص بعينه مائلة أمام بيوتات المدينة القديمة على النهر ومنها مكان طفولة القاص ومسكنه، فكانت رمزا للصمود والقدرة على الثبات رغم الويلات التي مرت على المدينة كما هو حال الكاتب السارد العليم الشخصية التي روت للقصص ثابت كنبات تلك الآثار وعمقها الحضاري فارتبطت بأبنائها، ربما أراد القاص المقارنة بين الماضي والحاضر وامجاد مدينته ليعزز الأمل والثقة للذات القاصة عبر ذلك الإرث العظيم، فمثلت رموزها الأثرية وأطلالها التمسك بالهوية والشعور بالانتماء الثابت، فهذه أشارت إلى الترابط العميق بين القاص والبيئة، والعودة الحميمية لها هي لتخفيف أعباء الحاضر وتقل الأيام، لأن هذه الأمكنة لطالما كانت الملاذ والأمان لأهل الموصل وقت الحرب والحصار، هذه الذاكرة المكانية التاريخية العميقة يسردها بتصوير مليء بالألفة والحنين والاشتياق لذلك الماضي .

المبحث الثالث

ذاكرة الالفد والحنين

تؤدي الذاكرة دورا مهما في فاعليتها في الالفد والحنين الحضور والغياب، عبر جدلية تعانق احداهما الأخرى لتشكل بنية مهمة في الذاكرة في الحضور والغياب في تضاد متلازم في النص ³² توظف هذه الذاكرة للتجانس مع الذات القاصة بوعي وقدرة على بعث الحنين عبر الالفد فالحنين مرتبط بالحضور والالفد مرتبط بالغياب، والقاص عبر السرد السيري في القصص يسعى إلى بث الحياة من لا شيء فيسترجعها عبر ذاكرة متقدمة ملتزمة بإنسانية ما سيعيد بكل ما فيها من ألم وفرح فيربط بين حاضر وماض يبحث عنه عبر الوجوه المفقودة سواء بالموت أو البعد ³³ فلغة القاص قادرة عبر الذاكرة أن تعيد الحياة وتبثها في الشخوص وفي الأحداث من جديد، فالكاتب يعمل على استرجاع الأحداث السابقة واسترجاع الشخصيات، ويشكل حضورهم في النص القصصي، فالقاص يعتمد إلى من يحبهم ومن لهم الأثر الكبير في حياته وطفولته بذاكرة الحنين التي لا يستطيع أحدا تغييرها فهم حاضرون في كتاب الذاكرة لدى القاص يقبله ويستدعيهم متى شاء من غياهب البعد إلى الزمن الحاضر ليكون حضورهم دائم كما ذاكرة الكاتب.

29 المجموعة القصصية: 83

30 المجموعة القصصية: 83

31 و"باش طابيا" أو قره سراي، تسمية تركية من كلمتين وتعني "القلعة الرئيسية" وتقع على أعلى نقطة في الموصل، بارتفاع 150 قدما عن نهر دجلة، بنيت هذه القلعة في العهد الأموي عام 126 هجرية، وبقيت شاخصة حتى عام 450 هجرية، عندما تعرضت للهدم على "البساسيري" (أحد أمراء أرسلان الترك)، وأعيد إعمار القلعة، بعد 25 عاماً، في عهد الدولة الاتايبكية. وكانت الحصن الشرقي لتلك الدولة، وهدمت في حملة هولاء عام 660 للهجرة، وبعدها حملة تيمورلنك عام 726 هجرية، وأعيد إعمارها في القرن 16 للميلاد، على يد الوالي باشا إسماعيل الموصللي، في حين أعيد ترميمها في القرن 17 للميلاد، من قبل حسين باشا الجليلي . <https://shafaq.com/ar>

32 الحضور والغياب وتجلياتها في شعر عبد الوهاب البياتي، ايمان عجيان جمعة، مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، مجلد 31، العدد 1، لسنة 2016: 229

33 فن السير الأدبية، ليون إدل، ترجمة صدقي حطاب، مؤسسة الحلبي وشركاؤه، بالتعاون مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1973: 9

علاقة الحنين والفقد عبر الحضور والغياب تستدعي من القاص التقاط الصور المؤثرة وانتخابها عن غيرها بتفاصيل تثير القارئ وكأنما يعيشها معه، القاص في هذا يكتب سردا سير ذاتي فتلجأ الذات عبر تيار الوعي ببث الذات البعيدة والعيش في زمن بعيد³⁴

في نصوص المجموعة القصصية (طائر الماء) لا نكاد نرى نصا إلا وتحققت واشتغلت فيه ذاكرة الفقد والحنين فيه، اعتمدها في الكثير من قصصه عبر ذاكرة متفردة عميقة لشخصيات، وهنا تكون الذات السارد العليمة حاضرة في النصوص وهذه من سمات هذه المجموعة التي سيطر عليها السارد العليم المتكلم فشكلت حضورا طاغيا في النص وكان للأب والأم المكانة البارزة في تلك الذاكرة.

ففي قصة (وجوه ضائعة) نرى الذاكرة عبر السارد العليم المتكلم تستعيد الماضي عبر شخصية الأب (الآن تذكرت وفهمت وأدركت واستوعبت حزن أبي العميق عندما كان يقول: لم يعد يعرفني أحد، لا أرى واحدا منهم، أين صاروا؟ ولماذا لا أصادف منهم أي أحد، عندما أقول: ربما ماتوا جميعهم، يقولون: لم يموتوا، لكنهم آثروا العزلة والانزواء، تعب العمر الموجع شل حركتهم، وأوقف قوة الحياة فيهم، فهججوا للصمت والأنطواء، تعب الروح عطل فيهم دفق الحياة وعفوانها، فاستكانوا في بيوتهم وغرفهم وتمرسوا في التكيف لهذا الموت البطيء حتى ما عدت ترى منهم أحدا ولو مصادفة، لم أصدق حكاية هؤلاء، لكن صوتا هامسا حزينا في داخلي يقول -وكننت أصدقه- أنهم ماتوا ومن لم يموت تاه وضاع في دروب العجز والشيخوخة والسكون... كان أبي يردد -وبوجع عميق- أنه صار (وجها ضائعا)³⁵

العنوان يشير إلى أن القاص يفتش في زوايا ذاكرته البعيدة عن وجوه ضائعة فقدتها وما يزال يرجو اللقاء بها أو الاستمتاع لحديثها، فاستحضر شخصية الأب الغائبة الحية الراحلة، استدعاه عبر الذاكرة لما له من مكانة وأثر عميق في نفسه وذاته فهو يسجل عبر ذاكرة الكاتب حضورا دائما على الرغم من فقدهم وضياعهم، هذا الأب استثار ذاكرة القاص وجعلها تتكلم فكلام الأب الراحل هو استئثار لكل الشخصيات الجميلة التي كانت حاضرة معه وهو ذات القاص الباحثة عن السكون والخلص والبحث في زمن جميل يريد الأمان والقوة والدفع

ففي موضع آخر يستنطق القاص السارد عبر الذاكرة ويتحاور مع الأب الغائب عبر مناجاة النفس والذات (اسألك يا أبي كيف صمدت لأكثر من ثلاثين عاما، انها سنة واحدة أراها امتلأت وفاضت، كل الأزقة والدروب في مدينتي القديمة استهلكتها قدمي المتعبتان، لم يبق سوق للعقلاء والمجانين والأرامل...)³⁶ يأتي السؤال هنا ليعزز الذاكرة لدى السارد الذي انهكته الحياة ولم يعد يطيق صبورا، فنراه يستعيد شخصية الأب ليخفف مرارة ما يمر به وليعطيه حافزا على تحمل الحياة ومن حوله ويقارن بين ثلاثين سنة من عمر الأب ورحيلة وصبره وبين سنة واحدة ذاق السارد بها ذرعا، شخصية الأب تستثير الذاكرة لديه لتعطيه حافزا على المقاومة.

وفي موضع آخر نرى تشبث السارد العليم بشخصية الأب ويستدعيها ويحن إليها عبر ذاكرة الحنين بعد فقد سنين طويلة (ضاع وجهك يا أبي... ويضيع وجهي الآن. يتيه ويضمحل بعزلة مرة قاسية، لكن حب الحياة الذي يصخب هادرا فوارا موارا في جسدي وروحي ودمي وعقلي، ولأنني أكره حالة السكون فأنا أظل أتصفح الوجوه -في سياحتي اليومية- عل وجها يصافح عيني، فلا أجد)³⁷ تنقد ذاكرة الحنين في ذات القاص الساردة فيرجع إلى الماضي عبر المناجاة لاستحضار شخصية الأب مرة أخرى وعبر ألفاظ مختارة ناسبت الموقف والاستنكار يستذكره ويبحث عنه في كل الوجوه فلا يجده، فبضياح الأب وفقده ضاع وجهه وتاه في تجارب الحياة القاسية، فكأنما يلقي عبر هذا الاستحضار هموم الحياة وثقلها على ذلك الزمن بشخصية أبيه الغائبة، فكان حضوره راحة للذات القاصة فهو رثاء وحنين داخلي بثه الكاتب في نصه.

34 ينظر: تمظهرات التشكل السير ذاتي، قراءة في تجربة محمد القيسي السير ذاتية، د. محمد صابر عبيد، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010: 33

35 المجموعة القصصية: 59

36 المجموعة القصصية: 61

37 المجموعة القصصية: 63

ولا يختلف حضور الأم في الذاكرة لدى القاص فكان لها حضور تشكلت في بنية الحضور والفقد ففي قصة (طائر الماء) نرى السارد يستعيد شخصية الأم الغائبة في الواقع الحاضرة في النص (كانت أمي امرأة هادئة أنيسة صامته، لكنها -وقلما كان يحدث ذلك- تتدخل -مهتاجة- عندما تشعر أن صغيرها قد يتعرض للأذى في مفاجآت الرحلات البعيدة والتي تستغرق لأكثر من يوم...) ³⁸ فقد حضرت الأم في هذا النص عبر الذاكرة ولا ننسى أن فعل التذكر دائما هو (كان) أو (كانت) فعلى الرغم من غيابها تستنفر ذاكرة القاص وتثيرها بتفاصيل قابعة في الذاكرة عنها، وبفعل الحنين وحزن الفقد كانت تشعر القاص بغربة فحين يذكرها كأنما يحن إلى تلك الأيام الناعمة الدافئة في كنف أم تخاف عليه حتى من رحلاته مع أبيه للصيد (للأم دورا فاعلا في استنهاض المشاعر من مكانها واستدعائها، والحنين إليها ليس له حدود أو عمر معين، فالشخص عندما يحس بالغربة سواء كانت داخلية نفسية ذاتية، أم خارجية بالاغتراب، فتراه يتذكر صورتها وكل شيء فيها ليعطيه حافزا معنويا على تحمل هذه الغربة) ³⁹ لم تفارق شخصية الأم الذات القاصة فتحوّلت إلى طيف يداعب هذه الذاكرة، ذاكرة الطفولة وعوالمها ودفئها، شخصية يحن إليها تتاجيه في الحاضر كما كانت تفعل في الماضي، فلطالما كانت شخصيتها الأب والأم طريق مرور واختراق للزمن ليترك القاص إلى لحظة اطمئنان عندما تشعر بالاغتراب والوحدة .

الخاتمة:

لابد في نهاية بحثنا أن نستطلع أهم ما توصلنا إليه من نتائج قادنا إليها البحث وهي كالآتي:
- شكلت الذاكرة عند أنور عبد العزيز استحضارا للماضي وبنية متكاملة لازمت الكاتب فكانت خير عون له في ربط حاضره بماضيه والتخفيف عن حاضر غادره الأمان ليوثق ذاكرة حية في كل مجموعته القصصية
- رأينا أن الذاكرة المكانية كانت حاضرة، ووثقت لهوية الموصل عبر شخوص بارزة فيها من العمارة الأثرية والمدينة القديمة، فكانت معلما بارزا لم يفارق ذاكرة الكاتب، وهو عبر استنكاره يعيد روح الحياة الموصلية ويجعلها تنبض من جديد
- شكل الحنين والفقد الذاكرة الكبرى في القصص بمساحة واسعة عبر استدعاء الطفولة بشخصي الأم والأب المفعم بالدفء والمناجاة
- اعتمد تقنيات الاسترجاع والاستدعاء عبر الذاكرة الثقافية والفلاش باك وتداخل الأزمنة، فكان صوت الطفولة وصوت السارد العليم المتكلم وحدة لا تتجزأ ليكسر تسلسل ورتابة الزمن وخطيته.

المصادر:

1. <https://shafaq.com/ar>
2. بلاغة المكان، قراءة في مكانية النص الشعري، فتحية كحلوش، قراءة في مكانية النص الشعري، دار الانتشار العربي، بيروت، 2008
3. الحضور والغياب وتجلياتها في شعر عبد الوهاب البياتي، ايمان عجيان جمعة، مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، مجلد 31، العدد 1، لسنة 2016
4. الذاكرة الشعبية في أمثال الشعوب العربية، أنور محمود زناتي، مجلة الثقافة الشعبية، مجلد 8، العدد 29، لسنة 2015
5. الذاكرة في قصص محمود جنداري، محمد عبد الله غثوان، رسالة ماجستير، اشراف د. فليح كريم الركابي، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2005
6. سورة الذاريات: آية 55

38 المجموعة القصصية: 83

39 الذاكرة في قصص محمود جنداري، محمد عبد الله غثوان، رسالة ماجستير، اشراف د. فليح كريم الركابي، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2005: 93

٧. سوق السراي، كتابات في القصة القصيرة والرواية والشعر، عبد الستار ناصر
٨. شعرية الذاكرة في قصيدة النثر عند باسم فرات، مشتاق حميد فنجان، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية التربية، جامعة القادسية، سرحان جفات سلمان 2020
٩. طائر الماء، المجموعة القصصية، انور عبد العزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2001
١٠. فن السير الأدبية، ليون إدل، ترجمة صدقي حطاب، مؤسسة الحلبي وشركاؤه، بالتعاون مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1973
١١. القصيدة السير ذاتية، بنية النص وتشكيل الخطاب، د. خليل شكري هياس، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2010
١٢. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط1، 2000، مادة (نكر)
١٣. مختار الصحاح، محمد بن بكر الرازي، دار الإرشاد للنشر، حمص، سورية، ط4، 2017
ar.wikipedia.org
١٤. المعجم الأدبي: جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط، 1979
١٥. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، جميل صليبا (د، ط) دار الكتاب العالمي، بيروت، 1994م، ج1
١٦. الموسوعة الفلسفية، أشرف روزنتال ب يودين، ترجمة سمير كرم، ط3، دار الطليعة، بيروت، 1981م
١٧. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تقدم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان، (ط1)، مكتبة لبنان، 1996م، ج1
١٨. موسوعة لا لاند الفلسفية – معجم مصطلحات الفلسفة التقنية والنقدية، اندريه لالاند، تر: خليل أحمد خليل، إشراف: أحمد عويدات، ط2، منشورات عويدات، بيروت، مج1، 2001م
١٩. أشكال التعبير في الأدب الشعبي، نبيلة إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1983
٢٠. الذاكرة الشعرية (لغة المرايا والنص الفسيفسائي) عند الشاعرة جميلة بلطي عطوي، اتوق إليك، كريم عبد الله، الحوار المتمدن، بغداد، 2020 تاريخ الدخول 2022/6/2 www.alhewar.com
٢١. الرواية والمكان، دراسة في فن الرواية العراقية، ياسين النصير، سلسلة الموسوعة الصغيرة، رقمها (57)، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، العراق، 1980
٢٢. المكان والزمان في يوميات نائب في الأرياف، ليلي درغوث، مجلة الحياة الثقافية، تونس، العدد58، لسنة 1990
٢٣. بنية النص الروائي، إبراهيم خليل، الدار العربية للعلوم، ناشرون ومنشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 2010
٢٤. تمظهرات التشكل السير ذاتي، قراءة في تجربة محمد القيسي السير ذاتية، د. محمد صابر عبيد، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010
٢٥. ثنائية التذكر والنسيان في مقطع القصيدة العربية القديمة، عادل العسري، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، المغرب، مجلد 13، العدد1، لسنة 2012
٢٦. شعرية المكان في الرواية العربية الجديدة، الخطاب الروائي لأدور الخراط انموذجا، د. خالد حسين، مؤسسة اليمامة الصحفية، كتاب الرياض، السعودية، ط1، 2000
٢٧. قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني: محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، مطابع المكتب المصري الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 1995
٢٨. محمد قاسم عبد الله، سيكلوجية الذاكرة قضايا واتجاهات حديثة، (د، ط)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2003م
٢٩. نوربير سلامي المعجم الموسوعي في علم النفس، ترجمة: وجية أسعد، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 2001م ج3